المركز الجامعي أحمد زبانة –غليزان

معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية قسم العلوم الإنسانية

شعبة السنة أولى علوم إنسانية **مقياس: مدارس ومناهج**

عنوان المحاضرة الأولى: منهجية البحث العلمي وأصالتها عند علماء الإسلام

مميزات المنهج الإسلامي في البحث العلمي:

إن المنهج الإسلامي في البحث العلمي –عموماً– له مميزات وخصائصه التي ينفرد بها دون غيره من المناهج الأخرى، لأنه يستقي أصوله من الشريعة الختالدة، أي من الله الخالق العليم بما خلق وقدّر "ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير" (الملك 14).

فمن خصائص المنهج الإسلامي الثبات بعكس المناهج الأخرى التي تتبدل وتتغير بين الحين والآخر، وقد تظهر نظريات جديدة تُلغي القديمة، بينما يظل المنهج الإسلامي ثابتاً في أصوله وقواعده في كل زمان ومكان "فلن تجد لسنة الله تبديلاً، ولن تجد لسنت الله تحويلاً"(فاطر 43).

ومن خصائصه أيضاً أنه شامل ومتكامل، فهو لا يركز على ناحية واحدة فقط في هذا الكون، كما لا يركز على فكرة محددة، وإنما هو مُسخر لخدمة الإنسان في شؤونه كلها، وفي معاشه ومعاده، فهو يجمع بين الحياة والآخرة، وبين المادة والروح

كما وضع الإسلام بعض المبادئ والقواعد التي تضبط منهجية البحث العلمي وتميزه عن غيره وتصونه من أي انحراف على الهدف أو تضييع للجهود والأوقات، وسنكتفي هنا بضابطين مهميّن لسلامة البحث العلمي وهما:

1–التلاؤم بين المنهج وموضوع البحث: وهو من أبرز مميزات المنهجية الإسلامية ونجاحها في تحقيق العلم في كافة المجالات، لأن لكل مجال معرفي منهجاً علمياً يناسبه. فاكتشاف الحقائق والقوانين في الكون والطبيعة يلزمه المنهج التجريبي، والبحث في الأخبار والروايات والأسانيد يناسبه المنهج التاريخي، وهكذا بقية المواضيع. وعدم التناسب بين المنهج والموضوع يؤدي إلى فساد كبير قي مجال البحث العلمي، وهذا ما وقع فيه الفكر الغربي، لما حكّم أصحاب المذهب المادي المنهج التجريبي في قضايا ما وراء المادة. وصاروا ينكرون الغيبيات ويحصرون العلم فيما هو خاضع للحس والتجربة فقط، وغير ذلك في رأيهم ليس علماً وإنما هو عبث وهراء.

2-التناسب بين مجال المعرفة وقدرة العقل: إن الإسلام لا يريد أن يبدّد طاقة العقل فيما لا فائدة منه. ولا يريد أن يزج بالعقل في مجالات من البحوث تفوق قدرته وطاقته. لذلك حظر –مثلا- البحث في كنه الذات الإلهية، أو البحث في كنه عوالم الغيب وفي حقيقة الروح وموعد قيام الساعة، لأن تلك الأمور ممّا استأثر الله بعلمها، يقول عز وجلّ "ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمري ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا" (الإسراء 85).

أطلب من الطلبة الأعزاء الاستعانة بالمراجع التالية:

1-بلخير سديد، منهجية البحث العلمي وأصالتها عند المسلمين، دار الخلدونية، الجزائر، ط 2013.

2-نادية حسين صقر، العلم ومناهج البحث في الحضارة الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1991.

3-حلمي عبد المنعم صابر، منهجية البحث العلمي وضوابطه في الإسلام، سلسلة دعوة الحق، العدد 183، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، 1975.

عنوان المحاضرة الثانية: مناهج البحث العلمي وأصالتها في الحضارة الإسلامية

تختلف مناهج البحث العلمي باختلاف حقول المعرفة وأنواع العلوم. فلكل منهج مجاله وخصائصه. وما يصلح لعلوم الطبيعة قد لا يصلح للعلوم الاجتماعية، لكنها بصفة عامة تمثل طريقاً للتفكير والعمل المنظم يقوم على الموضوعية والمرونة ويعتمد على الملاحظة والحقائق العلمية والقدرة على التنبؤ.

وسنأتي في هذا المطلب إلى ذكر أهم أنواع المناهج باختصار موضحين دور الحضارة الإسلامية في نشأة هذه المناهج العلمية أو تطويرها.

الفرع الأول: المنهج التاريخي

أولاً: مفهومه: يتكون التاريخ من الوقائع والأحداث والحقائق التي حدثت في الماضي، ولدراسة هذه الوقائع التاريخية والاستفادة منها، لا بد من اتباع المنهج العلمي التاريخي الذي يُعرّف بأنه "مجموعة الطرائق والتقنيات التي يتبعها الباحث التاريخي والمؤرخ للوصول إلى الحقيقة التاريخية وإعادة بناء الماضي بكل وقائعه وزواياه، وكما كان عليه في زمانه ومكانه، وبجميع تفاعلات الحياة فيه".

ثانياً: مراحله: لقد مرت عملية الاريخ في الحضارة العربية الإسلامية بمرحلتين أساسيتين، الأولى تُعرف بمرحلة منهج الرواية، وهو المنهج الذي عمل به الإمام الطبري في كتابه "تاريخ الرسل والملوك" حيث كان يعتمد فيه على مجرد نقل الرويات التاريخية كما تصله بدون تغيير أو تفسير أو التشكيك في صحتها، وكان يقول أن العهدة على الراوي وليس على المؤرخ. أما المرحلة الثانية وهي مرحلة البرهان، وهي المرحلة التي صاغ منهجها العلامة ابن خلدون، حيث حول عملية التأريخ إلى علم حقيقي والمنهج العلمي الذي صاغه يمر بالمراحل التالية:

1-اختيار موضوع البحث وتحديد المشكلة العلمية التاريخية.

2-جمع وحصر الوثائق التاريخية من مصادر أولية وثانوية.

3-نقد الوقائع والحقائق والوثائق نقداً داخلياً وخارجياً.

4-عملية التركيب والتفسير.

5-صياغة وإنشاء البحث التاريخي.

ثالثاً: المنهج التاريخي عند المسلمين: إن منهج البحث التاريخي عند المؤرخين العرب والمسلمين كان منهجاً علميتا في خطوطه العامة، وإن العلم الحديث ليسجل لهم أنهم أول من ضبط الحوادث بالإسناد والتوقيت الكامل، وأنهم أول من كتب فلسفة التاريخ والاجتماع وتأريخ التاريخ.

وقد ظهر المنهج واضحاً عند المؤرخين القدامي أمثال الواقدي (ت 130هـ) وابن اسحاق (ت 150هـ) والأسدي (ت 200هـ) وابن الكلبي (ت 204هـ) والطبري (ت 224هـ) والمسعودي (ت 346هـ) وغيرهم حتى جاء القرن الثامن الهجري وظهر ابن خلدون بمنهجه النقدي للتاريخ، سابقاً في ذلك علماء المنهج الاسترادادي في الغرب بعدة قرون. يقول ابن خلدون في مقدمته "اعلم أن فن التاريخ فن عزيز المذهب، جم الفوائد، شريف الغاية، إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم والأنبياء في سيرهم، والملوك في دولهم وسياستهم، وحتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرويه في أحوال الدين والدنيا فهو محتاج إلى مآخذ ومعارف متنوعة، وحسن نظر وتثبت يفضيان بصاحبهما إلى الحق....وكثيراً ما وقع للمؤرخين والمفسرين وأئمة النقل من المغالط في الحكايات والوقائع لاعتمادهم فيها على مجرد النقل غثاً أو سميناً ولم يعرضوها على أوصولها ولا قاسوها بأشباهها ولا سبروها بمعيار الحكمة والوقوف على طبائع الكائنات وتحكيم النظر والبصيرة في الأخبار فضلّوا عن الحق وتاهوا في بيداء الوهم والغلط". كما أن العلماء المسلمين قد فطنوا إلى أن الوقائع والأحداث التاريخية ما هي إلا تجارب حدثت بين البشر، وهكذا فإن ابن خلدون يُعتبر أول من استخدم المنهج التجريبي في العلوم الاجتماعية. وتجدر الإشارة إلى أن علوم الحديث كعلم الجرح والتعديل وعلم أصول الفقه وتاريخ الطبقات والرجال وغيرها تندرج ضمن المنهج التاريخي.

الفرع الثاني: المنهج التجريبي الاستقرائي عند المسلمين

يقول فرانتز روزنتال في كتابه القيّم "مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي ما يلي: " إن أعظم نشاط فكري قام به العرب يبدو جلياً في حقل المعرفة التجريبية ضمن دائرة ملاحظاتهم واختباراتهم، فإنهم كانوا يبدون نشاطاً واجتهاداً عجيبين حين يلاحظون ويمحصون وحين يجمعون ويرتبون ما تعلمون من التجربة أو أخذوه من الرواية والتقليد....وبصفتهم أصحاب ملاحظة دقيقة وبصفتهم مفكرين مبدعين فإنهم قد أتوا بأعمال رائعة في حقلي الرياضيات والفلك".

ويقول الدكتور كويلر لونج من جامعة برنستون بواشنطن :"كل الشواهد تؤكد أن العلم الغربي مدين بوجوده إلى الثقافة العربية الإسلامية، كما وأن المنهج العلمي الحديث القائم على البحث والملاحظة والتجربة، والذي أخذ به علماء أوروبا إنما كان نتاج اتصال العلماء الأوروبيين بالعالم الإسلامي عن طريق دولة العرب في الأندلس".

من خلال هاذين الشهادتين نكتشف أن علماء الإسلام كانوا رواداً للمنهج الاستقرائي التجريبي، فقد تميّزوا بالملاحظة والتجربة والاستنتاج، والمجال لا يسمح لذكر أمثلة عن تطبيقاتهم في علوم الطبيعة والطب والصيدلة والكيمياء. ونكتفي بنص لجابر بن حيان (ت 200هـ) يدل على اعتماده على التجربة والملاحظة حيث يقول:" ويجب أن تعلم أنا نذكر في هذه الكتب خواص ما رأيناه فقط دون ما سمعناه أو قيل لنا وقرأناه بعد أن امتحناه وجربناه، فما صح عندنا بالملاحظة الحسية أوردناه وما بطل نفيناه، وما استخرجناه نحن أيضاً وقايسناه على أقوال هؤلاء القوم". وقد ترجمت مؤلفات جابر ومنها كتاب ميدان العاقل وكتاب الماجد، إلى اللاتينية حيث عرف باسم Geber.

ولقد سبق العالم الإسلامي الكبير **ابن الهيثم** الغرب بعدة قرون بوضع خطوات المنهج التجريبي كما يلي:

1-وضع المبادئ والمقدمات السابقة في ميدان بحثه تحت التمحيص، وعدم التسليم بها مطلقاً أو رفضها مطلقاً، وإنما وضعها تحت منظار التحقيق حيث يقول:" ونستأنف النظر في مباديه ومقدماته).

2-جدد النظر في الفروض العلمية عن طريق الاستقراء وتتبع خواص الجزئيات وذلك عن طريق الملاحظة والمشاهدة، والقيام بالتجارب لاستبعاد ما لا يراه صالحاً وذلك عنت طريق السبر والتقسيم، أو ما أسماه فرنسيس بيكون بمنهج الحذف والاستبعاد، يقول ابن الهيثم:" ونبتدئ في البحث باستقراء الموجودات، وتصفح أحوال المبصرات، وتميز خواص الجزئيات، ونلتقط ما يخص البصر في حالة الإبصار، وما هو مطرد لا يتغير، وظاهر لا يشتبه في كيفية الإحساس".

3-استخدم ابن الهيثم القياس المؤسس على الاستقراء من أجل تجميع النتائج والترقي بخطوات البحث، يقول :" ثم نرتقي في البحث والمقاييس على التدرج والترتيب".

4-ثم يصل ابن الهيثم إلى مرحلة تقنين النتائج وتركيبها مراعياً التحري والنقد، ومتحفظاً من الغلط والأوهام في النتائج عن طريق الإحصاء الشامل والمراجعة الدقيقة لكل خطوات بحثه حتى يكون على يقين من أنه لم يغفل شيئاً في موضوعه، وأنه أخضع كل شيء للنقد والتحري، كما تشير إليه بقية الفقرات في النص المذكور، ومما يذكره ابن

الهيثم عن التحري وتجنب الأوهام العارضة للنفس قوله:"ونجعل غرضنا في جميع ما نستقريه ونتصفحه استعمال العدل لا إتباع الهوى، ونتحرى في جميع ما نميزه وننتقده طلباً للحق لا ميل مع الآراء".

ونشير في الأخير إلى أن فرانسيس ببيكون وغيره من علماء الغرب، والذين ينسب إليهم المنهج التجريبي، كان يستشهد في كتاباته بابن الهيثم وابن سينا والكندي وغيرهم.

لمزيد من الفهم يمكن لطلبتنا الأعزاء الاستعانة بالمراجع التالية:

1-فرانتز روزنتال، مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي، دار الثقافة بيروت، 1983.

2-حسن محمد كامل، أثر العرب والإسلام في النهضة الأوروبية، اليونسكو، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، 1970.

3-أحمد علي الملا، أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوروبية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط2، 1981.

4-ابراهيم بن عبد العزيز الدعيلج، مناهج وطرق البحث العلمي، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2010.

عنوان المحاضرة الثالثة: المدرسة الماركسية

كان الفيلسوف الألماني كارل ماركس (1818-1882) هو مؤسس الماركسية وما يسمى بالاشتراكية العلمية. وقد كان بوجه خاص أحد علماء الاجتماع والاقتصاد. أما من حيث اتجاهه الفلسفي فإنه ينتمي إلى اليسار الهيجلي. درس ماركس الاشتراكية في فرنسا والتقى هناك زميله فردريك إنجلز، وعن طريق إنجلز ذهب ماركس إلى انجلترا حيث اهتم بالمسائل الاقتصادية، ورأى مدى الاستغلال الاجتماعي للطبقة العاملة. وفي عام 1848 أصدر ماركس في بروكسل مع إنجلز "البيان الشيوعي". أما مؤلفاته فهو كتابه "رأس المال" الذي صدر عام 1867.

وهناك طريقان مختلفان لفهم فكر كارل كارس:

أولاً: هو طريق الشيوعيين أو الماركسيين "الأرثوذكسيين"، وينظر هؤلاء إلى ماركس باعتباره الأب الروحي الحقيقي بجانب إنجلز ولينين وستالين – ويرون أنه لا يوجد هناك تطور في فكر ماركس كما لا توجد هناك أية اختلافات بين فكر هؤلاء الأربعة الكبار، ويعتبرون ماركس أول الماديين الجدليين، ويفهمون كتاب "رأس المال" بروح إنجلز.

ثانياً: هو طريق المؤلفين الغربيين، والألمان منهم بوجه خاص، ويحاول هؤلاء أن يجعلوا من ماركس واحداً من فلاسفة الحياة الذين يطلبون –في مواجهة الفلسفة المثالية-العودة إلى الحياة من "الاغتراب"، وهذا الفهم الغربي لماركس يركز في واقع الأمر على مؤلفات ماركس المبكرة، ويتغاضى عن مؤلفاته المتأخرة، ويعتمد على بعض أقوال لماركس تؤيد هذا الفهم. وقد أخذ ماركس من فيورباخ مذهبه المادي المرتبط بالجدل، كما أخذ عنه أيضاً النزعة الإنسانية والإلحاد، وأغلب النظريات التي قال بها لينين فيما بعد نجدها لدى ماركس.

وتتمثل ابتكارات ماركس في النقاط الثلاث التالية:

1-المادية التاريخية: يعد ماركس مؤسس المادية التاريجية، وهذه النظرية هي تطبيق المادية الجدلية على التاريخ. وطبقاً للمادية التاريخية فإن الظروف الاقتصادية هي التي تحدد أو تصوغ في النهاية محتوى أو مضمون الوعي الاجتماعي الذي يتمثل في العلم والفن والدين والسياسة وغيرها. فالظروف الاقتصادية هي "الدعامة" والأساس، في حين أن الوعي الاجتماعي ليس إلا انعكاساً أو هو "البناء الفوقي" لظروف الحياة الاقتصادية.

2–نظرية التطور الحتمي للمجتمع: قام ماركس بعرض نظرية التطور الضروري الحتمي للمجتمع. هذا التطور الذي يتحتم أن يؤدي إلى الشيوعية عن طريق صراع الطبقات. وإذا كان هيجل قد ارتأى أن الأمم أدوات لنقل الحركة الجدلية، فإن ماركس يستبدل بها الطبقات. وبناءً على نظرية ماركس فإن الشيوعية ستؤدي إلى تحرير الإنسان من العبودية، وهذا التحرير لدى ماركس —على عكس نزعته الجبرية فيما عدا ذلك–يصبح واجباً على البروليتاريا ورسالة لها لتحقيق الشيوعية عن طريق الثورة.

3–المعنى المزدوج للتطبيق: يقول ماركس بمعنى مزدوج للتطبيق أو الممارسة العملية على النحو التالي:

أ–التطبيق العملي وحده هو الذي يؤدي إلى وعي سليم وحقيقي.

ب–واجب الفيلسوف لم يعد هو القيام بتفسير العالم فحسب، وإنما واجبه هو تغييره، وفي ذلك يقول ماركس في عبارة مشهورة:"لقد اقتصر الفلاسفة على تفسير العالم علىأنحاء شتى، ولكن المهمة الحقيقية هي تغييره". وقد سمى ماركس نفسه "هيجلياً مقلوباً". فقد نظر هيجل —كما يقول ماركس–إلى العالم من أعلى، فالفكرة لدى هيجل هي الأولى، وكل شيء آخر هو طواهر منبثقة عن الفكرة وعن الفهم أو روح العالم، ولكن ماركس يرى —على عكس ذلك– أن الشيء الأول هو الحقيقة الواقعة المادية. ويقول إن هيجل قد قلب وضع العالم وجعله يقف على رأسه، ويجب —في نظر ماركس– أن يرى المرء الأشياء مرة أخرى في نظامها الصحيح، ولذلك يسمي ماركس نفسه "ماديا".

ج–المجتمع الشيوعي اللاطبقي الذي يجب الكفاح من اجل الوصول إليه(المركب الجامع بين الدعوى ونقيضها).

وهذا الثالوث وحده، هو الذي تبقي لدى ماركس من عملية تطور العالم كما يفهمها هيجل، ومن ذلك يتضح أن ماركس كان ثورياً أكثر منه فيلسوفاً، فالفلسفة لديه ليست إلا وسيلة لاتجاهاته السياسية.

وقد كان لنظرية ماركس القائلة بأن كل إدراك للعالم المحيط بنا يستند إلى شروط أساسية مادية معينة —كان لها تاريخياً تأثير كبير. وقد أصبح ماركس أباً للمادية التاريخية بتطبيق للمادية الجدلية، التي هي فلسفة عامة، على دراسة المجتمع بقصد تغييره.

وفي التاريخ يجب أن يميز المرء (الدعامة المادية) من (البناء الفوقي) الأيديولوجي، فالدعامة المادية تتمثل في ظروف الملكية التي تسمى أيضاً (بالظروف المادية).

والظروف الملكية هذه، أو النظام الاقتصادي بالتعبير الحديث، هي التي تحدد مسار التاريخ، والتاريخ في حقيقة الأمر هو صراع دائم حول الأمور الاقتصادية. فالطبقة المستفيدة من النظام الاقتصادي القائم يقابلها باستمرار طبقة أخرى متضررة من هذا النظام. وتحاول الطبقة المستفيدة الحفاظ على النظام القائم، بينما تحاول الطبقة المتضررة تغييره، وتكافح هذه الطبقة المتضررة أيضاً في إطار النظام القائم في سبيل الحصول على مشاركة أكبر في الإنتاج الاجتماعي. وتبعاً لذلك فإن "كل تاريخ هو تاريخ لصراع الطبقات" كما يقول ماركس.

وقد سار تطور المجتمع أو يسير عبر المراحل التالية: المجتمع البدائي، العبودية، الإقطاع، الرأسمالية، الاشتراكية الشيوعية. وكل مرحلة تمثل تقدماً بالمقارنة للمرحلة السابقة لها، وكل مرحلة تنتهي بثورة الطبقة المضطهدة والمتضررة، وهكذا تكونت الطبقة البورجوازية في ظل النظام الإقطاعي، وتكونت طبقة البروليتاريا في ظل النظام الرأسمالي.

وفي ظل الاشتراكية والشيوعية، يتم بمساعدة دكتاتورية البروليتاريا الاستيلاء على وسائل الإنتاج لتصبح ملكاً جماعياً، وبارتفاع الطبقات والقضاء على الطبقية يتم وضع نهاية لصراع الطبقات. وفي ظل الشيوعية في آخر الأمر يتم توزيع الإنتاج حسب الاحتياجات.

وهناك، في رأي ماركس، اهتمامات طبقية اقتصادية وراء كل الأفكار والديانات والاتجاهات والمفاهيم القانونية وأشكال الدولة والعادات إلخ. وهذه كلها تعد بمثابة "البناء الفوقي الأيديولوجي" لتلك الاهتمامات الطبقية الاقتصادية.

وفي حين يدافع المجتمع الرأسمالي عن المذهب المثالي، نجد المجتمع الشيوعي يذهب إلى الأخذ بالمذهب المادي. ويزعم الماركسيون أن الفلسفة المادية تعد بصفة أساسية فلسفة الطبقة التقدمية أو الطبقة المستغلة التي تدافع في سبيل حريتها، كما تفضل الطبقة الحاكمة في كل العصور الفلسفة المثالية التي هي في نظر ماركس أفيون الدين يصرف انتباه الناس عن الحقيقة الواقعة.

المركز الجامعي أحمد زبانة –غليزان الموسم الجامعي:2019-2020

معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية قسم العلوم الإنسانية

شعبة السنة أولى علوم إنسانية **مقياس: مدارس ومناهج**

عنوان المحاضرة الرابعة: المدرسة الوضعية

1-تعريف المذهب الوضعي:

أ-الوضعي (positif) ما يتعلق بالفلسفة الوضعية وهي فلسفة الفيلسوف الفرنسي المعاصر أوغست كونت **(auguste comte)** خاصّة، غير أن للكلمة مدلولات كثيرة مثل الثابّت والايجابي والواقعي والتقني والبنّاء والإثباتي والموجب وغير ذلك ممّا يتعذر حصره إلا في سياق النص.

مذهب وضعي (**وضعيّة positivisme**) مذهب فلسفياشتهر به **أوغست كونت**، يُنكر علم ما بعد الطبيعة ويُشدّد على المعرفة العلميّة التي تؤدي وحدها إلى اليقين، وتقتصر، في رأيه على التعبير عن العلاقات بين الظواهر دون البحث عن الأسباب البعيدة.

ب-وضعي: يقال على المعاني التي هي من وضع الإنسان أو من وضع الإله. الحقائق نوعان: حقائق خالدة وهي ضرورية، أي أن معارضتها تُفضي إلى التناقض. وحقائق موضوعية لأنها قوانين طاب لله أن يسير بها الطبيعة، ونحن ندركها إما بالتجربة، أي أنها بعدية، وغما بالعقل، أي أنها قبلية.يقال لفظ **"وضعي"** عند أوغست كونت في مقابل **"وهمي"**. إن كلمة **"وضعي"** تدل على الواقع الذي يقابل الوهم. ومن هذه الوجهة تُساير الوضعية الروح الفلسفية الجديدة التي تتميز بالارتباط الدائم بالبحوث التي يقدر العقل عليها.

الوضعيّة مذهب أوجست كونت الذي يقرر أن الفكر الإنساني لا يدرك سوى الظواهر الواقعة المحسوسة وما بينها من علاقات أو قوانين، وأن المثل الأعلى لليقين يتحقق في العلوم التجريبية، وأنه يجب من ثمة العدول عن كل بحث في العلل والغايات. ويدلل كونت على نسبية معرفنا بعرض تاريخ العقل فيقول إن العقل مر بحالات ثلاث: حالة لاهوتية، وحالة ميتافيزيقية، وحالة وضعية. وقد عرض كونت مذهبه في أربعة كتب هي:

-cours de philosophie positive."دروس في الفلسفة الوضعية"

-discours sur l’esprit positif. " خطاب حول الروح الوضعية "

-catéchisme positif. "العقيدة الوضعية"

-système de politique positive."نظام الحكم الوضعي"

ويقال مذهب الوضعية على المذاهب التي تقرر أن المعرفة الحقة هي معرفة الواقع، وأن اليقين قائم في العلوم التجريبية.

ج-**وضعي**: ما كان وضع واضعٍ فهو موضوع أيضاً. يقال قوانين وضعية لأنها من وضع الإنسان، في مقابل القوانين الطبيعية، وتسمى لذلك حقائق وضعية من جهة أن من وضع الله، ودين وضعي في مقابل الدين الطبيعي، والعلم الموضوعي أي الذي يبحث فيما ينبغي أن يكون عليه هذا الواقع من جهة بعض الغايات المتصورة. و**الوضعي** هو الحسي أو التجريبي في مقابل التأملي أو الخيالي أو الوهمي، وهو الإيجابي في مقابل السلبي، والصادق في مقابل الكاذب.

الوضعية:يُطلقُ عليها أوغست كونت اسم العقيدة الوضعية(**catéchisme positivisme**) وهي مذهب من يرى أن الفكر مناطه الواقع، وأنه وقد عجز عن الكشف عن المبادئ والعلل الأولى والغايات النهائية، انصرف عن الميتافيزيقا والدين، واكتفى بالواقع يبحث في ظواهره، ويكشف عن العلاقات بينها، ويتحرى قوانينها، وأنه لذلك قد مرّ بمراحل ثلاث، كان في الأولى لاهوتياً، وفي الثانية ميتافيزيقاً، وهو الآن في المرحلة الوضعية.

2-التعريف بأوغست كونت وعرض لأسس مذهبه الوضعي: (كونت ايزيدور أوجست ماري فرانسوا اكزافييه 1798-1857) فيلسوف فرنسي، ولد في مونبلييه في يناير 1798 لوالدين كاثوليكيين، حصل على مكان في مدرسة الفنون التطبيقية بباريس عام 1813 كنه كان من صغر السن بحيث لم يصلح لأن يلتحق بها حتى عام 1814، وفي عام 1816 تزعم كونت حركة عصيان قام بها الطلاب، وكان من نتيجتها أن طرد وبقية زملائه في نفس السنة الدراسية. وفي عام 1817 أصبح سكرتيراً لـ **"سان سيمون"** الكاتب الاشتراكي، وقد أثر فيه سان سيمون إلى حد بعيد، لكن نظراً لأن كونت كان يفوقه احاطة بالمعرفة العلمية وقدرة على عرض تفكيره، اعتقد بعضهم أنه كان المؤلف الحقيقي لكثير مما نشر باسم سان سيمون في تلك الفترة. وفي عام 1822 ظهر تحت رعاية سان سيمون كتاب كونت "خطة للمؤلفات العلمية اللازمة لإعادة تنظيم المجتمع" وهو يحتوي على الغالبية العظمى من أفكار فلسفته في صورتها المكتملة، وفي عام 1824 تخاصم كونت مع سان سيمون واعتزل خدمته.

بدأ كونت في عام 1826 القاء سلسلة من المحاضرات العامة في "الفلسفة الوضعية" وكان يتابع هذه المحاضرات بعض أقطاب العلم، لكن كونت اضطر إلى الانقطاع عن القاء هذه المحاضرات بسبب مرضه العقلي. وفي العام التالي حاول أن ينتحر غرقاً في نهر السين، لكنه عاد في عام 1829 فاستأنف محاضراته العامة التي نشرت في ستة اجزاء في الفترة من عام 1830 إلى عام 1842 بعنوان "محاضرات في الفلسفة الوضعية"، وهذا هو مؤلفه الرئيسي، وفيه يبسط نظريته في المعرفة وفي العلوم، ويضع أسس العلم الجديد الذي أسماه في بادئ الأمر "الفيزيقا الاجتماعية" ثم أسماه بعد ذلك "علم الاجتماع".

والدعوى الأساسية التي يطرحها مونت في هذا المؤلف للبحث هي اننا ينبغي أن ننصرف عن محاولتنا استكشاف علل العالم الطبيعي فيما وراء هذا العالم، سواء حاولنا ذلك بناء على أساس لاهوتي أم على أساس طبائع أو ماهيات ميتافيزيقية، وذلك في سبيل المنهج العلمي الذي يربط وقائع الملاحظة بعضها ببعض. وهو يرى أن العلوم الوضعية قد تطورت على نحو مطرد، بحيث كانت العلوم الأولى في سلسلة التطور اساساً يقوم عليه ما تلاها من علوم، من هنا كان ترتيب العلوم الذي يضعه على نحو تصاعدي من حيث درجة التعقيد كما يلي: الرياضة فالفلك، فالفيزيقا والكيمياء، فعلم الحياة (الذي يضمنه علم النفس)، ثم يبقى بعد ذلك علم الاجتماع، وهو العلم الذي يزعم كونت أنه مؤسسه.

وعلم الاجتماع كما تصوره يتكون من الجانبين السكوني والحركي للمجتمع (الاستاتيكي والديناميكي) فأما فيما يتعلق بالنوع الأول، فقد رأى أن العناصر الاجتماعية مرتبطة فيما بينها ارتباطاً وثيقاً في "وفاق اجتماعي" بحيث يستحيل أن يتغير جزء من اجزاءه جذرياً دون أن تترتب على ذلك أثار خطيرة على المجتمع بكامله. وأما فيما يتعلق بالنوع الثاني، فقد رأى كونت أن التطور العقلي هو العلة الرئيسية للتغير الاجتماعي، وأن المجتمع الإنساني بناء على ذلك يمر بنفس المراحل اللاهوتية والميتافيزيقية والعلمية الوضعية التي تمر بها العلوم، وعلى ذلك فقد كانت هناك مبادئ بادئ ذي بدء مرحلة من الحكم الديني، وهي مرحلة تقليدية اتسقت فيها السلطة بعد ذلك بين قوة الملوك الدنيوية وقوة الكهنة الروحانية، وفي المرحلة الميتافيزيقية حدث نوع من الفوضى تعرضت فيها كل من السلطة الدنيوية والسلطة الروحانية للهجوم: على أن مرحلة الانتقال هذه تعقبها المرحلة الوضعية حينما يكون رجال العلم قوة روحية جديدة تبقى على الأيام، حينئذ يقام مجتمع منظم على أساس التعاون الذي ستؤدي إليه المعرفة الوضعية بالوقائع الاجتماعية.

الخاتمة:لقد اهتمت الوضعية عند أوغست كونت بدراسة الظواهر النسبية غير المطلقة، بالتوقف عند العلاقات الثابتة بين الوقائع والظواهر، في إطار ترابطها النسبي، بغية استخلاص قوانينها وقواعدها النظرية والتطبيقية. ومن ثم يمكن القول بأن أوغست كونت يعد من أهم مؤسسي علم الاجتماع الوضعي، ومن السباقين إلى الأخذ بمنهج التفسير في دراسة الظواهر المجتمعية، بتمثل منهجية الفيزياء والبيولوجيا والكيمياء في التعاطي مع الظواهر المادية، مع الاعتماد على مجموعة من الخطوات العلمية، مثل الملاحظة، التجربة، المقارنة، والتاريخ.